عسقلان ودورها في الحروب الصليبية

٤٩٢-٥٤٨ هـ / ١٠٩٩-١١٥٣

م.د. محمد كاظم كمر الربيعي

كلية الامام الكاظم (ع) / قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية :(عسقلان،الصليبية ،الحروب،الفاطميين، الشام)

ملخص البحث

تعد الحروب الصليبية انعطافا خطيرا في تاريخ الغرب الاوربي، وصلت الحملة الصليبية الاولى في نهاية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، ونجحت في تكوين ممالك مسيحية متعددة في اسرع وقت ممكن ، وقد بذل الصليبيون جهدا كبيرا للإستيلاء على مدن الساحل الشامي، وخصوصا مدينة عسقلان التي امتازت بموقعها المهم ، من اجل ربط الوجود الصليبي المنعزل بالغرب الاوربي ، فكانت الرئة التي اراد ان يتنفس من خلالها المجسم اللاتيني، لذلك قام الصليبيون بعدة محاولات للاستيلاء على تلك المدينة المهمة ، وكثيرا ما قاومت مدينة عسقلان وصمدت بوجه تلك المحاولات مكبدة الصليبيين خسائر جسيمة لما يقرب من نصف قرن واضحت مركز وحدة ومجمع العساكر الفاطمية والشامية على السواء لمواجهة الحملات الصليبية حتى سقوطها الاخير سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣ م بعد ان صمدت بوجه حصارا طويلا دون ان يقدم لها يد العون من احد لمواجهة مصيرها المحتوم وكان لهذا الحدث صداه واهميته في تاريخ الحروب الصليبية ، ادى إلى تدعيم مركز الصليبين في بلاد الشام وامدهم بقاعدة بحرية على جانب كبير من الاهمية ، وكانت اخر املاك الفاطميين في بلاد الشام .

Asqulan and its role in Crusade wars(492-548 A.H. 1099-1153 A.D)

Mohammed k. ALRubaiey PHd

Department of History

College of Imam Kadhim(p)

Keywords: (Ashkelon, Crusades, Wars, Fatimids, Sham)

Abstract

The cr usades Wars is considere as aserious turn in the history of the West European. The first campagin Crusades reach at the end of fifith century .the eleventh A. D And succeded in configuration kingdoms of multiple christain in the fastest time. The Crusaders Were made great efforts to takeover on cities of Shami coast specially Asqulan city which excelled with its important location just link to presence Crusader solitary West European. It was a lung which wanted to breathe through stereo Latin, therefore, the crusades did multiple attemps to takeover upon this important city .the city of Asqulan often resisted and withstsnd faces to face those attempts to bear crusades great loses almost half century . and became the center and complex Askars Al Fatimia and Shamia in the same to face campagins crusade until its droop off 548/H 1153 M after it hold up to sever hard long slege .wihout offering helping hand from any one to face for its definitely fate it was for this event its echo and its important in the history of crusade Wars led to the consolidation crusade center in AL shami city and extend them wiht a naval base on the big side is very important it was the last of the Fatimid in the levant .

المقدمة

حظي موضوع الحروب الصليبية (الفرنج اللاتيني) باهتمام المؤرخين والباحثين في الشرق والغرب على حد سواء ، الذين تناولوا العصور الوسطى بصورة عامة ، وتاريخ تلك الحروب بصورة خاصة ، وترجع اهمية الدراسات التي عنيت بهذه الحركة في انها تناولت موضوعا لاتزال اثاره واضحة بشكل او بآخر في تاريخ كثير من الامم التي شاركت فيها ، او كانت مسرحا لها ، اذ ان الصراع الصليبي – الاسلامي ما هو الا حلقة من سلسلة ممتدة الحلقات من الصراع بين الشرق والغرب ، وضل كالبركان يهدأ حينا ويثور حينا اخر ، حتى كانت نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، اشتد غليانه ووجد متنفسا له في الحروب الصليبية التي عمقت الجذور التاريخية للخلاف بين الشرق والغرب بإضافة الخلاف الديني بين المسيحية والاسلام ، فظهرت هذه الحروب مرتدية مظهرا دينيا مختزلة في داخلها دوافع وغايات مختلفة ، اعطتها دفعا اكثر قوة اطالت عمرها لما يناهز القرنين من الزمن .

تمكن الصليبيون اثناء الحملة الصليبية الاولى وبعدها بسنوات معدودة من اقامة اماراتهم الثلاث ، الرها وانطاكيا وطرابلس ، ومملكة بيت المقدس في قلب فلسطين، ولقد لعبت مدن الساحل الشامي دورا مهما في هذه الحقبة ، ولا سيما مدينة عسقلان التي امتازت بموقعها المهم على الساحل الشامي ، فعملت المملكة الصليبية جاهدة للاستيلاء عليها من اجل ربط جسدها المنعزل في الداخل الفلسطيني بالغرب الاوربي من خلال ميناء تلك المدينة ، ومن جهة اخرى جعلها نقطة ارتكاز يوجهون منها الضربات الى المدن الاخرى والاهم عدها المفتاح للتقدم نحو مصر ، ومن هنا يبرز دورها الحيوي في هذا الصراع الذي سوف يستمر لما يقرب من نصف قرن من تاريخ هذه الحروب.

- **مدينة عسقلان**

عسقلان ، بفتح اوله وسكون ثانيه ثم قاف واخره نون ، مدينة في الشام من اعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبين جبرين تقع في الاقليم الثالث من جهة المغرب طولا خمسة وخمسين درجة وعرضا ثلاثة وثلاثون وحملت تسميات عديدة ويذهب البعض إلى ان اصل اسمها اعجمي بينما يرى فريقا اخر ان الاسم ارامي بمعنى اعلى الراس والمبدل الارض المرتفعة وسميت بذلك لأنها تقع في اعلى بلاد الشام.(١)

كانت مدينة عسقلان بحكم موقعها الساحلي تشكل نصف دائرة ـــــــ قطرها على طول الشاطئ بينما يقع قوسها على المنطقة المطلة نحو الشرق، وتستقر المدينة بأسرها في حوض يميل إلى البحر(٢) والمدينة ذات دفاعات محكمة فهي تحيط بها اسوار عالية مع ابراج على مسافات متوالية، وكلها مشيدة ببناء صلب وربط مع بعضه ببلاط اشد قساوة من الحجر(٣) كانت للمدينة اربعة ابواب رئيسة، الباب الاول من جهة الشرق وهو الباب الكبير ويسمى بباب القدس لأنه مواجه لبيت المقدس، والباب الثاني باب البحر من جهة الغرب والباب الثالث يطل على مدينة غزة ويشتق اسمه منها، والباب الرابع باب يافا اشتقاقاً من اسم المدينة المجاورة التي تقع على هذا الساحل نفسه.(٤)

عاشت عسقلان عصورا وحقبا تاريخية تركت اثرها وبصماتها عليها وكانت تبعية المدينة السياسية عند فج الحركة الصليبية ترجع إلى دولة الخلافة الفاطمية.

محاولات الصليبيين للإستيلاء على مدينة عسقلان

الحصار الاول ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩

دعم سقوط بيت المقدس وارساء دعائم الدولة الوليدة الصليبية في الشرق، مزيدا من النجاح بالاستيلاء على مدن الساحل ، من اجل تأمين خطوط الامدادات مع الغرب الاوربي لدعم المملكة الصليبية الناشئة التي يعتمد وجودها على الامدادات العسكرية والبشرية والقادمة من الحليف الاوربي(٥)، علما بأنهم لم يبسطوا سيطرتهم حتى ذلك الوقت الاعلى ميناء يافا ويبدو انهم يصادفوا مقاومة جدية، لأن سقوط بيت المقدس وما حدث فيها من مذابح مروعة، احدث موجة من الذعر والهلع في نفوس سكان المدن والقرى المجاورة (٦)، فضلاً عن خلوها من وسائل الدفاع وهكذا اصبحت المدن الساحلية الفلسطينية التابعة للخلافة الفاطمية مفتوحة امام الصليبيين، وكان من ضمن هذه المدن بالطبع عسقلان.

والواقع ان الفاطميين لم يتخاذلوا امام الصليبين منذ علموا بنواياهم بالهجوم على بيت المقدس ، فجهز الوزير افضل عساكره وخرج بهم من مصر ليحول دون استيلائهم عليها ولكنه وصل عسقلان بعد فوات الاوان ، اي بعد ان استولى الصليبين على بيت المقدس بعشرين يوماً، وهكذا اصيب بخيبة امل كبيرة ، ولم يسعه عندما وصل على عسقلان سوى ان يرسل اليهم يوبخهم على ما فعلوه(٧)

ويبدو ان الافضل اضاع وقتاً ثمينا في عسقلان ينتظر وصول النجدات التي وعد بها من المسلمين ، بالاضافة الى الاسطول الفاطمي المساند للحملة ، مرتكباً خطأ عسكريا فادحا ، اذا في الوقت الذي كان فيه قابعاً في عسقلان ، اكتشف الصليبيون امره، فأجتمعت عساكرهم، وكان اول الواصلين تنكرد ثم ما لبث ان انضم اليه كود فري و بطريرك بيت المقدس(٨)، وزحفوا باتجاه عسقلان حيث

باغتوا العساكر الفاطمية صبيحة ٢٢ رمضان ٤٩٢هـ / ١٢ آب ١٠٩٩م ، في سهل المجدل شمال عسقلان وهناك دارت معركة بين الطرفين، وحلت الهزيمة بالعساكر الفاطمية، وتشتت شملها (٩)، حتى ان بعضهم لم يجد مفرا سوى البحر فغرق فيه في حين احتمى البعض الاخر بحرش شجر الجميز فأحرقة الفرنج فهلك من كان فيه، واما الوزير الافضل فقد انسحب إلى عسقلان وتحصن بها [١٠] والواقع ان العسكر الفاطمي اخذت على حين غرة ، فقد باغتته القوات الصليبية بعد ان وقع كشافته في الخطأ فلم يتوقع ان يكون الصليبيون على مسافة قريبة جدا وبما ان رجاله لم يكونوا متاهبين فلم تبد منهم الا مقاومة ضئيلة مرتكبين خطأ عسكريا اخر ومن الواضح ان النصر المعنوي الذي حققه الصليبيون في عسقلان يفوق بكثير الغنائم التي تم الاستيلاء عليها، فكما ان الهزيمة التي حصلت بكربوغا على ايدي الصليبيين سنة ٤٩١هـ /١٠٩٨م ، اخرجت السلاجقة من المواجهة.

كذلك ادى انتصارهم في موقعة عسقلان الى القضاء على هيبة المؤسسة العسكرية الفاطمية، وان الجنود الفاطميين الذين جلهم كان من الارمن لا يضارعون الجنود الاتراك المروعين، ما اعطاهم ثقة بالنصر.(١١)

امل كودفري دي بوايون حاكم بيت المقدس ان يعقب انتصاره على الافضل بالاستيلاء على عسقلان نفسها، فزحفت العساكر الصليبية متحدة نحو المدينة ضاربة حصارا عليها وفيها يشير ابن الاثير الى ان الافضل غادر المدينة عائدا إلى مصر قبل وصول العساكر الصليبية (١٢) في حين يؤكد المقريزي ان الافضل كان موجودا في المدينة اثناء حصارها من قبل الصليبيين (١٣).

وجد اهل عسقلان انفسهم امام الامر الواقع، وخصوصا ان ما تبقى من الحامية كانت اعداد قليلة، وقد ابدى حاكم المدينة وسكانها رغبة شديدة في الصمود

والدفاع عنها، وحشدوا كل طاقاتهم ووقفوا جميعا داخل المدينة وقفة رجل واحد ولا شك ان العامل النفسي قد لعب دورا هاما في تشجيع اهالي المدينة على الصمود خوفا ان يحل بهم ما حل بسكان المدن التي تم الاستيلاء عليها وخاصة المذابح المروعة التي كانت لا تزال ماثلة في مسامعهم، فلم يشاؤوا ان يتعرضوا للمصير نفسه (١٤) ايقنت الحامية العسكرية في عسقلان انها لا يمكن لها الصمود بوجه تلك الحشود المحتشدة حول اسوار المدينة، ولا يمكن وصول نجدات في القريب العاجل، ومما زاد حراجة الموقف عدم الاطمئنان الى عهود ومواثيق الصليبيين، التي طالما نقضوها ولم يلتزموا بها، لذا تعلقت امال العسقلانيين بزيادة حالة الانقسام في المعسكر الصليبي لأفشال عملية الاستيلاء على المدينة، وربما تناهى اليهم من خلال رجال حامية بيت المقدس الناجين الوحيدين من المذبحة بأمان ريموند، شدة التنافس بين الاخير وغودفري على زعامة الصليبين وربما يكون ريموند قد اعطى ذلك الامان نكاية وكنوع من اثبات الوجود في داخل الجيش الصليبي، فارادوا ان يشقوا صف العساكر الصليبية المتحشدة على اسوار المدينة عسى ان تخفف من نتائج الحصار باي صورة كانت (١٥) فارسل حاكم عسقلان الى ريموند يطلب منه اجراء مفاوضات معه لتسليم المدينة اليه دون غيره من الزعماء الصليبين بشرط ان يؤمنهم على ارواحهم وممتلكاتهم.

ولقد صدق حدس اهل عسقلان، فقد تحمس ريموند لقضيتهم، وتناقش فوراً مع غودفري لفك الحصار عن المدينة والسماح لأهلها بالمغادرة، غير ان غودفري الذي اشتدت شكوكه في ريمود، ايقن ان الاخير لا يريد ان يرفع الحصار عطفا على اهل عسقلان او رغبة في اظهار محاسن الاخلاق، وانما اراد من ذلك لتكون عسقلان امارة له، وهذا يتعارض مع اهداف غودفري نفسه، فهو يريد

لميناء عسقلان تابعاً لبيت المقدس، حتى يكون له مخرج كبير على ساحل البحر، يستوعب الامدادات البشرية والعسكرية والاقتصادية القادمة لمدينة القدس، ولذلك رفض غودفري ان يعترف باي شرط او وعود يعطيها ريموند، بل ابلغ الاخير صراحة ان يتخلى عن احلامه في جعل عسقلان امارة له، ما ادى الى غضب ريموند وشعوره بالذل والمهانة، لدرجة انه قرر ان ينسحب بجنوده من الحصار مفضلا ان تبقى عسقلان في ايدي المسلمين من ان يستولي عليها غودفري، وادى ذلك إلى ان ينسحب غودفري بدوره، لأن قواته لم تكن من القوة ما تستطيع في ادامة الحصار على المدينة واقتحامها في الوقت الذي اشتد اهل عسقلان في المقاومة لذا تقبل مبلغاً قدره عشرين الف دينار من اهلها قبال الانسحاب من عند اسوار المدينة(١٧).

اضحت عسقلان في هذه المرحلة قاعدة تجمع العساكر الفاطمية التي تخرج من مصر والانطلاق لمهاجمة قواعد الصليبين في المدن التي استولوا عليها فبعد ان عادت الخلافة الفاطمية تنظيم قواتها، ارسلت حملة عسكرية الى عسقلان سنة ٤٩٤هـ / ١١٠١م بقيادة مملوك الوزير الافضل يدعي سعد الدولة الطواشي،(١٨) وتحرك الجيش الفاطمي باتجاه الرملة، وقرر الطواشي التوغل في عموم الاراضي الصليبية قرب بيت المقدس، مستغلا انصراف بلدوين الاول الذي خلف اخاه غودفري بعد وفاته (١٩) الى مهاجمة قيسارية، غير ان الملك الصليبي عجل بالمسير الى الرملة واصطدم بالجيش الفاطمي، وتمكن الفاطميون من تحطيم صفوف الصليبين الاولى، ولكن لم تلبث الكفة ان تحولت لصالح الصليبين، وتصدع الجيش الفاطمي الكبير في تلك الموقعة، وحلت الهزيمة به، وقتل قائد الحملة الطواشي في حين فر الباقون تجاه عسقلان والتحصن بها تاركين خلفهم كل ما جلبوه من مؤن وسلاح غنيمة سهلة للصليبين.(٢٠)

لم يطق الافضل صبرا على تلك الهزيمة التي لحقت بعساكره على ايدي الصليبين، وما اشتهرت به مصر من موارد ضخمة هيأت له ان يجهز جيشاً اخراً يستطيع بواسطته من استئناف القتال، احتشد هذا الجيش الذي بلغ عدده عشرون الف مقاتل في عسقلان في (٢٥ رجب ٤٩٥هـ / ١١٠٢م) تحت قيادة شرف المعالي ابن الوزير الافضل، ثم تقدم نحو اللد و الرملة ومن هناك اخذ يهدد يافا وبيت المقدس .(٢١)

كان بلدوين قد استعد هو الاخر ويبدو انه اغتر بانتصاره السابق واستخف بالفاطميين ولم يصغ الى نصيحة مستشاريه في وجوب التريث والاستعداد للمعركة، فخرج من بيت المقدس في قلة من الفرسان تبلغ سبعمائة فارس وراجل قاصدا الرملة، فلما بلغوا السهل رأوا امامهم فجأة الجيش الفاطمي الضخم، ادرك بلدوين ما وقع فيه من الخطأ، وتعذر عليهم الرجوع اذا شهدهم العسكر الفاطمي فعلا، وتوجه الخيالة لقطع طريقه ارتدادهم (٢٢) وربما اعتقد المسلمون بأن تلك القلة من القوة العسكرية ليست الا طليعة جيش صليبي آت في اعقاب الملك، فاختاروا ان يباغتوها فورا قبل ان يلحقوا بها بقية الجيش، لم يكن باستطاعة بلدوين الاول الثبات امام العساكر الفاطمية التي اطبقت عليه ونجحت في تدمير صفوفه الاولية، فانهزم بلدوين ولقي عدد كبير من فرسانه مصرعهم في ساحة المعركة، وتمكنت جماعة منهم ان تشق طريقا لها في صفوف المسلمين والتحقت بيافا، واما بلدوين وكبار اعوانه اتخذوا طريقهم الى حصن الرملة الصغير حيث حاصرهم الجيش الفاطمي.(٢٣)

كانت تحصينات الرملة ضعيفة وعملية الدفاع عنها غاية في السوء، ولو هاجمها الجيش الفاطمي لأستولى عليها بسهولة ودخلها بغير عناء وقبض على غريمه الملك الصليبي، غير ان حلول الظلام اجل عملية الاقتحام الى صباح اليوم

الثاني، وبينما بلدوين يقضي ساعات الليل الطويلة في الرملة لا يغمض له جفن في انتظار مصيره في الصباح، واذا بفكرة الهرب تراوده وتشير المصادر الصليبية ان الذي اوحى اليه بهذه الفكرة وساعده في تنفيذها شيخ عربي كان بلدوين قد اطلق سراح زوجته فيما سبق، فحفظ له الشيخ ذلك الجميل، ففر بلدوين ليلا متنكرا وتوجه الى يافا تاركا عساكره لمصيرها المحتوم، فقد هاجم الجيش الفاطمي الحصن في الصباح التالي واقتحمه وقتل معظم من فيه من فرسان الصليبين(٢٤).

لم يلبث الجيش الفاطمي ان حاصر يافا براً في الوقت الذي كانت فيه مطاردة بلدوين الاول جارية، في حين حاصرها اسطول فاطمي بحرا، فأضطر بلدوين الى تغير وجهة سيره نحو ارسوف شمال يافا، حيث تجمع رجاله من جديد، ووصلت في هذه الاثناء مائتا سفينه تحمل عددا كبيرا من الجنود الحجاج الانكليز والفرنسيين والالمان، فجندهم بلدوين الاول في قواته، فحصل بذلك على معونة عسكرية هو بأمس الحاجه اليها، وبعد تنظيم هذه القوات خرج في ٨ شعبان ٤٩٥/ايار ١١٠٢ لمهاجمة العساكر الفاطمية المحاصرة للمدينة، ولم تمض ساعات قليلة حتى حلت الهزيمة بالعساكر الفاطمية وتراجعوا الى عسقلان والتحصن بها(٢٥).

انتهى نبأ الهزيمة الى الافضل، فأسرع بأرسال حملتين احداهما برية تحت قيادة المملوك تاج العجم تألفت من اربعة الاف مقاتل والاخرى بحرية بقيادة القاضي ابن قادوس، ولكن التنسيق العسكري بينهما كان معدوما، فتوقفت الحملة البرية في عسقلان، فيما ضربت الحملة البحريه الحصار على يافا، ما ادى الى ضياع جهد الحملة العسكرية دون تحقيق اية اهداف تذكر(٢٦).

في ظل تطور الاحداث، جهز الوزير الافضل حملة عسكرية ٤٩٨هـ وانضمت اليه جموع العرب فكانت عدتهم خمسة الاف مقاتل وانفق فيهم اموالا عظيمة، واسند قياده الحملة الى ولده شرف العالي ، ومن اجل توحيد الجبهة الاسلاميه ويطوق الصليبين من الشمال والجنوب، لم يتردد الافضل من طلب المساعدة من ظهير الدين دقاق حاكم دمشق يدعوه بمعاونته ومعاضدته، فأعتذر ان يحضر بنفسه لانشغاله بمشاكله الداخليه وأرسل اليه عساكر تقدر بألف وثلاثمائة فارس، اجتمعت عساكر المسلمين تحت اسوار عسقلان(٢٧).

وأيقن بلدوين الاول خطورة الموقف فأستدعى النجدات من جميع مدن المملكه الصليبية فأجتمعت لديه تسعة الاف مقاتل، فزحف بهم نحو عسقلان ودارت بينهم معارك عنيفة، فلم يظهر احد الطرفين على الاخر وقتل من المسلمين الف مقاتل بما فيهم حاكم عسقلان جمال الملك صنيع الاسلام، في الوقت نفسه تكبد الصليبيون خسائر مماثلة(٢٨).

ادركت السلطة في المملكة الصليبية مدى الخطر الذي تشكله مدينة عسقلان على وجودها، باعتبارها مركز التحركات العسكريه الفاطميه، فعمل بلدوين الاول على تجهيز عساكره وضرب حصارا على المدينه سنة ٥٠٤هجريه/١١٠٠م،فيما ادرك حاكمها شمس الخلافه عجزه عن مواجهة العساكر الصليبيه وعدم وصول النجدات العسكريه الفاطميهبالسرعه الممكنة، عرض على بلدوين الاول ان يدفع له الاموال قبل رفع الحصار عن المدينة، فقبل الملك الصليبي العرض ورفع الحصار(٢٩).

وصلت تلك الانباء الى الوزير الافضل فكتمه في نفسه وجهز حملة عسكرية اناط قيادتها الى مملوكة عز الملك الاعز وندب معه مؤيد الدولة رزيق، وكان ظاهرها تعزيز الحامية العسكرية في عسقلان وتجديد البدل، وبلغ ذلك حاكمها شمس الخلافة فأيقن ان هدف الحملة القبض عليه لما دفعه من اموال للصليبين دون اذن وموافقة مركز الخلافة الفاطمية، فأعلن تمرده واغلق المدينة وميناءها، وطلب الى الملك الصليبي بلدوين الاول ان يمده بمساعدةعسكرية وتعهد له اعلان تبعيته اليه وتصبح المدينة جزء من المملكة الصليبية(٣٠).

ادرك الافضل خطورة الموقف وان خسارة عسقلان كان يعني حرمان الخلافه الفاطمية من اهم موانئها ومراكزها العسكرية على الساحل الشامي لذلك راسل حاكمها شمس الخلافة وطمئانه ومن اجل اثبات النوايا الحسنه اقطعه المدينة مع احتفاظه بأقطاعاته في مصر، غير ان شمس الخلافة لم ينظر الى كل تلك الاجراءات بعين الاطمئنان، وزادت شكوكه تجاه الوزير الافضل، وفقد الثقه بولاء الحامية العسكرية في المدينة، فأستدعى جماعة من الارمن واتخذهم كحرس خاص له، ثم خدع الحامية العسكرية حينما اوهمها باالاستعداد لقتال الصليبين وحينما عسكرت خارج الاسوار اغلق ابواب المدينة بوجههم وبذلك فرغت المدينه من اي حاميه فاطمية(٣١).

وتمادى اكثر جينما ادخل حامية عسكرية صليبية مكونه من ثلاثمائة مقاتل وانزلهم القلعة، وجدت الخلافه الفاطمية نفسها عاجزه عن ارسال اي حملة عسكرية للسيطرة على مجريات الاحداث في عسقلان خوفا من ووقوعها بين فكي الكماشه، خيانة الوالي والعساكر الصليبية، لذلك عملت على اثارة سكان عسقلان على حكم شمس الخلافة، حتى انتفضوا عليه وتمكنوا من قتله ونهب

دوره وامواله، وارسلوا برأسه الى القاهرة، فسيرت الخلافة الفاطمية مؤيد الملك رزيقه واليا على المدينة(٣٢).

في سنة ٥٠٧ هجريه/١١١٣م حاول بلدوين ان يشن هجوما مفاجئا على مصر غير ان الحملة كان مصيرها الفشل واخذت العساكر الفاطمية تطارد الجيش الصليبي المنهزم، وارسل الوزير الفاطمي الافضل رسالة عتاب الى اي ظهير الدين ظغكتين لموقفه المتحاذل من تلك الحملة ((لا في حق الاسلام ولا في حق الدولة التي ترغب في خدمتها ان يتوجه القرنج بجملتها الى الديار المصريه ولايثبت لك فيها اثر ولاتتبعهم، ولو كان وراءهم مثل ماكان امامهم ماعاد منهم احد))(٣٣).

فلما وصل الكتاب الى طغتكين سار بعساكره الى عسقلان التي اضحت مركز وحدة للعساكر المصرية والسورية فحملت اليه الهدايا والخلع، وفي سنة ٥١٧هجريه/ ارسل طغتكين الى وواق سنقر صاحب حلب الى الخلافه الفاطمية يطلبان العمل على غزو الفرنج، فجهزت الخلافة الفاطمية عساكرها وسار اسطولا مكونا من اربعين سفينة، فوصل الى عسقلان وهناك اجتمعت ببقية العساكر السورية واغاروا على بيت المقدس، وطلب من حسام الملك الفرسي ان يقيم في عسقلان بها كظير للعساكر الاسلامية، غير ان الاخير طمع في الاستيلاء على مدينة يافا،مادى الى فشل الحملة العسكرية وابادة العساكر الفاطمية(٣٤).

استمرت الدولة الفاطمية تخرج كل ستة اشهر البدل الى عسقلان تقوية لمن بها ويقدم على كل مائة فارس امير ويقدم على الجميع امير تسلم اليه الخريطة فيكون امير المقدمين،وتشمل الخريطه على اوراق العرض من الديوان لينفق مع والي عسقلان على العسكر، ويصدر التعريف من كاتب العسكر، ويسلم اليه مبلغ من

المال لنفقته معونة لمن فاتته النفقة من العسكر، وكانت نفقة الاجراء مائة دينار لكل امير وللاجناد ثلاثون دينار(٣٥).

وبذلك احتفظت مدينة عسقلان بقوتها مع ماتميزت به من حصانة اسوارها ماحال عن سقوطها في السنوات المبكره من تاريخ الحروب الصليبية. فأضحت مركز تجمع واحتشاد لسكان مدن الساحل الفلسطيني التي سقطت بيد الصليبين. بقيت المدينة لما يقرب من نصف قرن نقطه مهمه لمراقبة حركات الصليبين في الامارات القديمه او القادمين الجدد الذين كانوا ينزلون في يافا ومن ثم ينحدرون نحو القدس برا فكانت حامية المدينة تنزل بهم المذابح. ولذلك نجد وليم الصوري يسمي عسقلان التنين ذو الرؤس المتعدده كلما فقد رأسا يولد من جديد(٣٥).

لم يتبق من مدن الساحل الفلسطيني الا عسقلان وصور، فيما سقطت البقية بأيدي الصليبين، وحينما وصل اسطول بندقي كبير يقوده دوج البندقيه دومنغوا ميشيل سنة ٥١٧هجرية/١١٢٣م. وعرض عليه الملك بلدوين الثاني المشاركه في حصار احدى المدينتين (صور او عسقلان) مقابل امتيازات تجاريه ،فوقع الاختيار على صور،وبدأ الحصار في ربيع الاول ٥١٨هجريه/نيسان ١١٢٤م(٣٦).

وحينما اشتد الحصار حث الصوريون ، حكام دمشق والقاهره على النهوض لنجدتهم ،فاجتمعت العساكر الفاطميه في عسقلان فيما تقدمت العساكر الدمشقيه شمالا، وقامت القوات الفاطميه بمهاجمه بيت المقدس في خطوه بهدف الضغط على المحاصرين لتخفيف الحصار وصرفهم من الصور (٣٧) وتصرف طغتكين التصرف نفسه فهاجم بانياس (٣٨) عملت المملكه الصليبيه الى تقسيم جيشها ثلاثه اقسام ،قسم هاجم القوات الفاطميه في عسقلان والثاني لملاقاة طغتكين،فيما بقي القسم الثالث لادامه الحصار (٣٩).

لذا لم تستطيع صور الصمود اكثر بعد ان قاربت المؤن والمياه على النفاذ وهلاك عدد كبير من رجال الحاميه ،فعرضوا على الصليبين تسليم المدينه مقابل السماح لهم بلخروج من المدينه(٤٠).

وحينما اشتد النزاع بين الملك الصليبي حاكم يافاهيو طلب الاخير النجده من العساكر العسقلانيه، وقد ادرك قاده المدينه حاله التمزق التي تمر بها المملكه الصليبه ،فاشترطو في سبيل التعاون العسكري تسلم رهائن، واجتاحت العساكر العسقلانيه المنطقه وصولا الى ارسوف ،غير ان الملك فولك الانجوي قبض على هيو ،وقدم الى المحكمه العليا التي حكمت عليه با لنفي ثلاث سنوات ،فرجعت العساكر العسقلانيه متحصنه بالمدينه(٤١).

- **سقوط مدينة عسقلان**

ادركت القياده الصليبيه خطورة بقاء مدينة عسقلان وماتحمله من خطر ماثلا امامهم بتحركاتها العسكريه ،وقطع الطريق الواصل بين بيت المقدس وميناء يافا ، وعملية الاستيلاء عليها غايه في الصعوبه ، لمناعة حصونها وامتدادها في البحر على هيئة نصف دائره كبيره، وبأستحكاماتها القويه ، فضلا عن حرص الفاطميين بشحنها بالعساكر والمؤن(٤٢).

ولذا عملت السلطه الصليبيه من اجل الاستيلاء على المدينه ، بوضع خطه تتشكل من محورين.المحور الاول :الحد من التحركات العسكريه للحاميه العسقلانيه من خلال بناء مجموعه من القلاع وشحنها بالعساكر ، فبنى الملك فولك الانجوي قلعه في مدينه قديمه تسمى بئر السبع واعطيت حراسة القلعه وشحنها بالجند الى الاسبتاريه، وبنيت قلعه ثانية قرب الرمله وسلمت الى نبيل يدعى بالين، وقلعه ثالثه على تل الصافيه انيطت حمايتها الى الملك نفسه والذي شحنها بحاميه من

فرسانه وبنيت قلعه رابعه عند ضرائب غزه وسلمت الى الداويه (٤٣) وبذلك احيطت مدينة عسقلان بمجموعه من القلاع لمراقبه تحركات عساكرها وشلها المحور الثاني : ضرب حصارا اقتصاديا عسكريا على المدينه بغية استلامها ،

تجمعت العساكر الصليبيه امام اسوار عسقلان في ذي الحجه ٥٤٧هجريه/١١٥٣م ضاربه حصارا بريا، فيما نشر الجنوبيين سفنهم على الساحل،وابقوا اسطولا في عرض البحر لمنع سفن الاسطول الفاطمي من الدخول الى الميناء او الاقتراب منه(٤٤).

استمر الحصار بضعة اشهر لم يتوقف الصليبيون من خلالها من قذف اسوار المدينه بالالات القاذفه التي كانت ترمي الاحجار الكبيره، في المقابل كان العسقلانيون مجهزين بالالات المنجنيق التي كانت ترمي الصليبين بالحجاره ، واستبسلوا بالدفاع والقتال على الرغم من امكانياتهم الضئيلة(٤٥).

واشتد الحصار عليهم حتى ظهرت اثاره على المدافعين عن المدينه، مما دفعهم الى طلب المساعده من الخلافه الفاطمية.استجابة الخلافه الفاطميه لنداء الاستغاثه وجهز الوزير بهرام حمله عسكريه كبيره، ونجح اسطولا فاطميا مكونا من سبعين مركبا محملة بالجند والمؤن من اختراق الحصار وفشلت كل محاولات جيراد قائد الاسطول الصليبي لاعاقة عملية الاختراق، مما رفع من معنويات المحاصرين وشد عزمهم(٤٦).

كما حاول نور الدين زنكي كسر حصار عسقلان بمهاجمة بانياس غير ان هذه الحركات لم تأت بثمار، فقد شدد الصليبيون الحصار ، وخصوصا بعد ان وصلتهم نجدات اوربيه، فعملوا ابراجا عاليه تتجاوز دفاعاتها اسوار المدينة وشحنة هذه الابراج بالرماة السهام، واخذت الات المنجنيق تزيد من مقذوفاتها

على الاسوار مما زاد من تصدع تلك الاسوار، واشتدت خطورة الموقف داخل المدينة بعد أن قاربت المؤن والمياه على النفاذ وهلك عدد كبير من الرجال المدافعين عنهم (٤٧).

ولايمكن للحاميه الصمود اكثر مالم تصل اليهم نجده عاجله. اسرعت الخلافه الفاطميه في ارسال حمله عسكريه كبيره واسندت فياداتها الى عباس بن تميم ربيب الوزير العادل بن السلارلفك الحصار عن عسقلان وانقاذها من السقوط بيد الصليبين(٤٨).

غير ان قائد الحمله تقاعس عن استكمال طريقه نحوه عسقلان واشتد شوقه لحياه البذخ في القاهره وزاد حقده على الوزير ابن السلار الذي اخرجه من تلك الحياة،فأشار عليه اسامه بن منقذ الذي كان مرافقا له بالحمله بارجاع ابنه نصرالذي كانت تربطه بالخليفه الفاطمي الظافر علاقه وديه ،الى القاهره وتكليفه بأغتيال الوزير ووضع عباس متوليا للوزاره (٤٩).

وتم لنصر ماكلف به فعادت الحمله العسكريه المرسله نجده الى عسقلان ادارجها في احلك الظروف (٥٠)

في الوقت نفسه تمزقت العلاقه بين نور الدين محمود حاكم حلب وبين مجير الدين حاكم دمشق بسبب اختلاف المواقف حول استرجاع بانياس من الفرنج او نجده عسقلان وانقاذها من السقوط، ما ادى الى عودتهما بعساكرهما دون مساعده اي مدينه (٥١)

وهكذا باتت على عسقلان في تلك الظروف الحرجه ان تواجه بمفردها تلك الجيوش الصليبيه المحتشده حول اسوارهم ،استبسلت حاميه المدينه في الدفاع عنها بشكل اثار نفس مؤرخ الحروب الصليبيه وليم الصوري والذي لابد انه كان

حاضرا((لقد سمعنا قصصا عن اعمال بارزه من بعض الافراد في ذلك الحصار وعن الشجاعه الملحوظه التي اظهرها العدد)) (٥٢).

ونجحت في رد العدو والحاق الهزيمه به رغم ما قدمته هذه الحاميه من تضحيات وخصوصا ان اسوار المدينه اخذت تتصدع بشكل ملحوظ نتيجة مقذوفات الاحجار الكبيره غير ان هذه الشجاعه التي اتسمت بها الحاميه اصابها الحسد حينما ادعت كل طائفه انها هي التي نجحت في القضاء على هجمات العدو وابعدته عن اسوار المدينه،وكان ذلك في الوقت الذي انهارت به قوى الصليبين واخذت دعوات البعض ترتفع لفك الحصار ومغاده المكان لما تحملوه من بساله وصمود حاميه المدينه(٥٣).

وكان اخر مافعلته الحاميه العسقلانية من اجل القضاء على تلك الحشود ان زادت من اكوام الحطب مابين السور والعساكر الصليبيه وعملوا على احراقه من اجل ابعاد تلك العساكر ،غير ان تغير الرياح ادى الى تغير السن النيران العاليه نحو اسوار المدينه فاسقطت جزء كبير من الجدار ،ودفن معه اشد فرسان الحاميه بسالة ،وبذلك انهارت مقاومه الحاميه واضحت المدينه مفتوحه(٥٤).

فطلب اهلها التسليم بشرط السماح لاهلها بمغادرتها، فوافق الملك بلدوين الثالث على هذا الشرط والتزم بتنفيذه بالرغم من معارضة الكثير من العساكر الصليبيه الذين امتلؤوا حقدا على تلك الحاميه التي طالما قاتلتهم اشد قتال((تعرفون ياهالي عسقلان كيف كنا خضنا كفاحا خطيرا وصعبا لمدة خمسين عاما ضد هؤلاء الناس المروعين(٥٥).

دخل الصليبيون الى المدينه في موكب النصر وتسلموا القلعه بما حوته من مال وسلاح واضحى مسجد المدينه كنيسه بأسم بولص وعين اسقفا لها يدعى اسالوم

مع عدد من الكهنه ،بالرغم من احتجاج جيرالد اسقف بيت لحم بقوة ضد هذا التعيين ورفعت القضيه الى مركز البابويه في روما التي ابطلت تعيين البطريرك ، ومنح لاسقف بيت لحم الكنيسه ومنح في عسقلان كما تم توزيع احياء المدينه وملحقاتها الى الذين شاركوا في فتحها وباع بعض اسواقها الى بعض التجار ، وتقرر جعل المدينه اقطاعاً لكونت بافا عموري شقيق الملك بلدوين الثالث (٥٦).

وهكذا سقطت عسقلان بيد الصلبيين، وكان لهذا الحدث صداه واهميته في تاريخ الحروب الصليبيه ادى الى تدعيم مركز الصليبين في بلاد الشام وامدهم بقاعده بحريه ذي اهميه فائقه ، ويؤكد ابن الاثير ان الصليبين بعد الاستيلاء على عسقلان اصبحوا على جانب كبير من البأس حتى طمعوا في دمشق(٥٧).

ولم يكن خطورة هذا الحدث في ان المدينه كانت اخر معقل فاطمي في جنوب بلاد الشام بقدر ماكانت خطوه الى الامام اوصلت الصليبين الى ابواب مصر.

الهوامش :

١-الحموي،شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت،معجم البلدان،دار صادر:بيروت،١٩٧٩م٣ ص٤٦.

٢-خسرو،ناصر،سفرنامه تحقيق يحيى الخشاب ، بيروت : دارالكتاب الجديد،١٩٨٣:ص ٣٤

٣- محمد بن عبد الله ، الادريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الافاق،بيروت :عالم الكتب ،ص٣٦.

٤- مجموعة باحثين ،الموسوعه الفلسطينيه،م٤،ص١٨٧ .

٥-براور،يوشع،عالم الصليبين،ترجمة عبده قاسم ، القاهره:عين للدراسات ١٩٩٩،ص٤٩.

٦-ابن العبري،ابو الفرج غر يغورس بن هارون(ت٦٨٥هجري)،تاريخ مختصر الدول ،تحقيق سهيل زكار،دمشق الموسوعه الفلسطينيه الشامله ،١٩٩٦،ص١٩٧،الجنبلي،مجير الدين عبد الرحمن(ت ٩٢٨هجري)،الانس الجليل بتاريخ القدس الخليل ،النجف،المطبعه الحيدريه،١٩٦٨،ص٣٠٩،المؤرخ المجهول،اعمال الفرنجه وحجاج بيت المقدس ،تحقيق سهيل زكار،دمشق الموسوعه الشامله،١٩٨٤،ص٢٨١

٧-ابن ميسر،محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧)،اخبار مصر ، حققه ايمن فؤاد سيد،المعهد العلمي للاثار الشرقيه،١٩٨١،ص٣٩،انا كومينا الالكساد، ترجمة سهيل زكار،دمشق :الموسوعه الشامله ،١٩٩٢،ص٥٩.

٨-المؤرخ المجهول ،اعمال الفرنجه،ص١٢٤.

٩-ابن القلانسي ،ابو يعلى حمزه بن اسد (ت٥٥٥)،ذيل تاريخ دمشق ،تحقيق امدروز بيروت :مطبعه الاباء ،١٩٠٨،ص٢١٣.

١٠-المقريزي،تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هجريه)،اتعاظ الحنفا بأخبار الائمه الفاطمين الخلفاء ،تحقيق احمد عطى ،فولشر الشاتيري، الحمله الى القدس ،ترجمه زياد العلي ،عمان ،دار الشرق ،١٩٩٠،ص٧٧.

١١-ابن الاثير ،ابو الحسن علي (ت٦٣٠)،الكامل في تاريخ تحقيق عمر عبد السلام تدمري،بيروت ،دار الكتاب العربي ،١٩٩٧-ح٢٠٠٦،مؤرخ مجهول ،اعمال الفرنجه ،ص٢٣٩.

١٢-الكامل في التاريخ ،م،ص ٤٢٣.

١٣- المقريزي، اتعاظ الحنفا،ح٢،ص٤٦٠.

١٤-ابن الميسر ،اخبار مصر،ص٤١،توشيه الشاتيري،تاريخ الحمله ،ص٧٣.

١٥-المؤرخ الرهاوي ،تاريخ الرهاوي ،تحقيق سهيل زكار ،الموسوعه الشامله (ت١٩٩٨)،ص٨٤.

١٦-albirt d'aix p498

١٧-ابن العبري ،تاريخ مختصر الدول ،ص١٢٥.

١٨-المقريزي،اتعاظ الحنفا ،ح"،ص٤٩٤.

١٩- ابن الاثير،الكامل ،م٨،ص٤٣٣.

٢٠-ابن الفلانسي،ذيل تاريخ دمشق ،ص٢٢٧،الصوري ،اعمال ٢،ح،ص٤٩٨.

٢١-ابن ميسر ،تاريخ مصر ،٤٠

٢٢-فوشيه الشاريزي ،تاريخ الحمله الى القدس١٢٥.

٢٣-ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ص٤٩٥.

٢٤-وليم الصوري ،اعمال الفرنجه .ح:،ص٥٠٥.

٢٥-فوشيل الشاريزي،تاريخ الحمله ،ص ١٢٦،المقريزي ،اتعاظ الحنف ، ص ٥٠٤.

٢٦-الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت٧٤٨هجري)،دول الاسلام ،ح"،ص٢٦.

٢٧-ابن القلائسي ،ذيل تاريخ دمشق ،ص٢٤٠.

٢٨-الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ص٢٦٨ albirt d'aix,p637

٢٩-المقريزي ،اتعاظ الحنفا ،ح"،ص٥٠٦.

٣٠-وليم الصوري اعمال الفرنجه ،ح"،ص٥١٢.

٣١-ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص٤١.

٣٢-ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ح"،ص٥٨٣.

٣٣- المقريزي ،اتعاظ الحنفا ،ح"،ص٥٠٧.

٣٤-ابن الاثير الكامل في التاريخ،ح،ص ٥٨٦.

٣٥-المقريزي ،مصدر سابق

٣٦-فوشيه الشاريزي ،تاريخ الحمله ،ص١٩٩.

٣٧- ابن تغري بردي،النجوم الزاهره ،ح"،ص١٨٣.

٣٨- ابن القلانسي،ذيل تاريخ دمشق،ص٢١١.

٣٩-وليم الصوري،اعمال الفرنجه ،ح،ص٦٠٣.

٤٠- ابن خلدون،العبر ،ح"،ص٤٢.

٤١- فوشيه الشاريزي ،تاريخ الحمله،ص١٩٩.

٤٢- عبد الله المامون،اخبار مصر ،تحقيق ابن فؤاد سيد ،القاهرة ،ص١٢٣.

٤٣- الصوري ، اعمال الفرنجه ،ح"،ص٦٨٣.

٤٤-المصدر نفسه

٤٥- ابو شامه ،شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل ، الروضتين في اخبار الدولتين الثوريه والصلاحيه ،تحقيق ابراهيم الزيق ،بيروت:مؤسسه الرساله ،١٩٩٧،ح٢،ص٢٢٤.

٤٦- وليم الصوري،اعمال الفرنجه ،ح،ص٦٨٤.

٤٧-رانسيمان ،الحروب الصليبيه،ح٣،ص٥٤٨.

٤٨-ابن ظافر ،اخبار الدول ،ص١٠٢.

٤٩-ابن الطوير ،عبد السلام بن محمد الفهدي (ت٦١٧هجري)،نزهة المقلتين في اخبار الدولتين،حققه ايمن فؤاد سيد ،النشرات الاسلامه ،١٩٩٢،ص٢٢١.

٥٠- ابن ايبك الداوداري (ابو بكر عبد الله ابن البيك) (ت٧٣٦هجري)،كنز الدور وجامع الغرر تحقيق صلاح الدين المجد،المعهد الالماني للاثار ،١٩٦١،ح٢،ص٥٥٣.

٥١-ابو شامه الروضتين ،ح٢،ص٢٣٥.

٥٢-اعمال الفرنجه ،ح٢،ص٦٨٨.

٥٣-ابن الاثير،الكامل في التاريخ ،ح٨،ص٢٠٩.

٥٤- المقريزي،اتعاظ الحنفا ،ح٢،ص٢٠٦.

٥٥-وليم الصوري ،اعمال الفرنجه ،ح٢،ص٦٨٨.

٥٦- المصدر نفسه

٥٧- ابن الاثير ، التاريخ الباهر، تحقيق عبد القادر احمد ،دار الكتب الحديثة ،١٩٦٣ص١٠٦.

الخاتمة

لعبت مدن الساحل الشامي لاسيما عسقلان دوراً مهما في الصراع الاسلامي الصليبي في الشرق ، وقد حاول الصليبيون منذ وصولهم الاستيلاء على هذة المدينة الساحلية التي انمازت بموقعها المهم ، ومركزاً للاسطول الفاطمي ماجعلها عرضة للكثير من الهجمات الصليبية واضحت مركزاً لاجتماع العساكر الفاطمية والقوى الاخرى بعد سقوط اكثر المدن الساحلية ، ما مكنها ان تقاوم الوجود الصليبي لاكثر من نصف قرن من الزمان مكبدتاً اياه خسائر جسيمة ، ما اخر استيلاء الصليبيين على كامل الساحل الشامي ما يقرب من نصف قرن ، حتى سقوطها الاخير سنة ٥٤٨هـ /١١٥٣م وكان لهذا الحدث صداه واهميته في تاريخ الحروب الصليبية ادى الى تدعيم مركز الصليبين في بلاد الشام بقاعدة بحرية على جانب كبير من الاهمية وكانت اخر املاك الفاطميين في الساحل الشامي .

قائمة المصادر

- ابن الاثير ،ابو الحسن علي (ت٦٣٠)،الكامل في تاريخ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت :دار الكتاب العربي ،١٩٩٧-ح٢٠٠٦ ،مؤرخ مجهول ،اعمال الفرنجه.
- ابن الاثير، التاريخ الباهر، تحقيق عبد القادر احمد :دار الكتب الحديثة ،١٩٦٣.
- الحنبلي،مجير الدين عبد الرحمن(ت ٩٢٨هجري)،الانس الجليل بتاريخ القدس الخليل ،النجف،المطبعه الحيدريه ١٩٦٨.
- براور، يوشع،عالم الصليبين،ترجمة عبده قاسم، القاهره:عين للدراسات ١٩٩٩.
- الحموي،شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت،معجم البلدان،دارصادر:بيروت،١٩٧٩.
- فوشيه الشارتري ،تاريخ الحملة الى القدس ،ترجمة سهيل زكار ،دمشق ١٩٩٦.
- خسرو ،ناصر ،سفرنامه تحقيق يحيى الخشاب ، بيروت : دارالكتاب الجديد،١٩٨٣.
- المؤرخ الرهاوي ،تاريخ الرهاوي ،تحقيق سهيل زكار ،الموسوعه الشامله (ت١٩٩٨).
- الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد(ت٧٤٨هجري)،دول الاسلام.
- ابن العبري،ابو الفرج غر يغورس بن هارون(ت٦٨٥هجري)،تاريخ مختصر الدول ،تحقيق سهيل زكار،دمشق الموسوعه الفلسطينيه الشامله ١٩٩٦.
- عبد الله المامون،اخبار مصر ،تحقيق ايمن فؤاد سيد ،القاهرة.
- ابو شامه ،شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل ، الروضتين في اخبار الدولتين الثوريه والصلاحيه ،تحقيق ابراهيم الزيق ،بيروت:مؤسسه الرساله .
- ابن الطوير ،عبد السلام بن محمد الفهدي (ت٦١٧هجري)،نزهة المقلتين في اخبار الدولتين،حققه ايمن فؤاد سيد ،النشرات الاسلامه ،١٩٩٢.
- ابن ايبك الداوداري (ابو بكر عبد الله ابن البيك) (ت٧٣٦هجري)،كنز الدور وجامع الغرر تحقيق صلاح الدين المجد، المعهد الالماني للاثار ،١٩٦١.
- محمد بن عبد الله ، الادريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الافاق، بيروت :عالم الكتب.
- ابن القلانسي ،ابو يعلى حمزه بن اسد (ت٥٥٥)، ذيل تاريخ دمشق ،تحقيق امدروز، بيروت،مطبعه الاباء ١٩٠٨.
- ابن ميسر ،محمد بن علي بن يوسف(ت٦٧٧)،اخبار مصر ، حققه ايمن فؤاد سيد،المعهد العلمي للاثار الشرقيه،١٩٨١،انا كومينا الالكساد.
- المقريزي،تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هجريه)،اتعاظ الحنفا بأخبار الائمه الفاطمين الخلفاء ،تحقيق احمد عطى ،فولشر الشاتيري، الحمله الى القدس ،ترجمه زياد العلي ،عمان :دار الشرق ١٩٩٠.
- المؤرخ المجهول اعمال الفرنجه وحجاج بيت المقدس ،تحقيق سهيل زكار،دمشق الموسوعه الشامله.